الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان فلا شيء
عليه لان محل الايمان هو القلب روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا
وامه سمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وقالوا انك اسلمت من اجل
الرجال فقتلت وقيل ياسر وهما اول قتيل في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه
ما اراد وامكرها هو قلبه بقلبه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه كفر
فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عادوا لك فقل لهم مثل
ما قلت تنبيه في الاية دليل على ان اباحة التلفظ بالكفر وان كان الافضل
ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه وما روي ان مسيلمة اخذ
رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال فما تقول في
قال انا ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله
قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له واختلف الائمة في وقوع
الطلاق بالاكراه فقال الشافعي واحمد رحمهما الله تعالى
لا يقع طلاق المكره وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقع واحتج
الشافعي رحمه الله تعالى بقوله تعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن
ان يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي
اثاره اي لا اثر له ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام
رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقال ايضا
لا طلاق في اغلاق اي اكراه وتمسك ابو حنيفة بقوله تعالى
فان طلقها فلا تحل له وهذا قد طلقها واجيب بان الاية مخصوصة
بغير ذلك جمعا بين الادلة ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه
لقبول الكفر واختاره ورضي به فعليهم غضب اي غضب لم يبق
جهة عظيمة لكونه من الله اي الملك الاعظم ولهم اي يظهر لهم
ويواطئهم عذاب عظيم في الاخرة لارتدادهم على اعقابهم ذلك
اي الوعيد العظيم بانهم اي بسبب انهم استحبوا اي احبوا
الحياة الدنيا الفانية الحاضرة العاجلة فاثروها على
الاخرة الباقية الاجلة لانهم رؤا ما فيه المؤمنين من الضيق ☆
والكافرين من السعة وان الله اي الذي له الغنا المطلق لا يهدي
القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل او يريد
اي البغضا والمهد الذين طبع الله اي الملك الذي لا مرد لحكمه

على قلوبهم اي ختم عليها واستوثق ولما كان التفاوت في السمع نادرا وحد
بقوله تعالى وسمعهم او يمكن ان سماعهم ليناسب قوله تعالى وابصارهم
فصاروا بحكم انتفاعهم كالعدم كانهم لا يبصرون ولا يسمعون
ولا يبصرون واولئك اي الابعد من كل خير هم الغافلون عما يراد بهم من
العذاب في الاخرة لا جرم اي حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون اي اكمل
الناس خسارة لان الله تعالى وصفهم بست صفات الاولى انهم استوجبوا
غضب الله تعالى الثانية انهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة انهم استحبوا
الحياة الدنيا على الاخرة الرابعة ان الله تعالى حرمهم مزايا الهداية الخامسة انه
تعالى طبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين
عن العذاب الشديد يوم القيمة اذ كل واحدة من هذه الصفات من اعظم الاحوال
المانعة من الفوز بالخيرات والسعادات ومعلوم انه تعالى انما ادخل الانسان
في الدنيا ليكون كالتاجر الذي يشتري بطاعته سعادات الاخرة فاذا حصل
هذه الموانع العظيمة عظم خسرانه فلهذا السبب حكم تعالى عليهم بالخسران
ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من اكره على الكفر
فذكر بعده حال من هاجر من بعد ما فتن بقوله تعالى ثم ان ربك اي المحسن
اليك الذين هاجروا الى المدينة الشريفة بالولاية والنصرة وقوله تعالى
من بعد ما فتنوا قال ابن عامر بضم الفا والتا على اسناد الفعل الى الفاعل
والباقون بضم الفا وكسر التا على فعل ما لم يسم فاعله وجه القراءة الاولى
انه عاد الضمير على المومنين فالمعنى فتنوا انفسهم لان اولئك المفتونين
هم المستضعفون الذين حملهم اقوياء المشركين على الردة والرجوع عن
الايمان فبين تعالى انهم هاجروا وجاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من بعد
اي الفتنة لغفور اي لمبالغ الاكرام رحيم فهو يغفر لهم ويرحمهم
تنبيه حذف خبر ان الاولى لدلالة خبر الثانية عليه او هذا
عام يوم اي اذكر يوم تاتي كل نفس اي وان عظم خطرها تجادل اي
تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة فان قيل ما معنى
النفس المضافة الى النفس اجيب بانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه
وفي نفيضه غيره والنفس الجملة كما يقال نفس الاولى هي الجملة والثانية
عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه
شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هولاء الذين اضلونا ونحو ذلك وما كنا مشركين وتوفى كل
نفس صالحة او غير صالحة ما عملت اي جزاء جنسه وهم لا يظلمون
شيئا وللمهدد ذلك الكفار بالوعيد الشديد في الاخرة هددهم ايضا بافات
الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى وضرب الله اي المحيط بكل شيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)